ها هي قد اصطفّت بعضها إلى جانب بعض . فتوازت منها القامات والتصقت الكتف بالكتف حتى أصبحت سوراً منيعاً هائلاً . أسفله قائم على صخور الأودية البعيدة ، وأعاليه تتمدّد وتتسامى ، وأطرافه تنبسط جنوباً وشمالاً . ها هو يتعالى رويداً رويداً وبصري يتسلّقه ذراعاً ذراعاً ، من أسفل إلى أعلى ، إلى فوق ، إلى فوق . أين آخره ؟ لقد اندمج بالأفق حتى كأن السماء تتوكّأ عليه . أو كأنّه عماد قبتها الفسيحة الزرقاء . وإذ التصق بالسماء وقف ثابتاً ، ساكتاً ، كاشفاً صدره لأشعة الشمس ، مبرّداً قدميه في لجّة البحر ، وباعثاً في الهواء أنفاسه الباردة بلسماً للبشر والبهائم والحقول .

تُرى ما هذا السور ومن أين ؟

هو صنين . فلذة من كبد الأرض وشامة في خد السماء .

صنين يتنفّس ويحلم أحلامه . والحاصد عن يساري يقطع سنابله ويحلم أحلامه . والبقرة عن يميني تجترّ وتحلم أحلامها .

العصافير في البلوطة تسدي الخالق شكرانها . والمكاري في الوادي يرفع إلى الله صلاة حبّه .

النهار يتقلّص ، والظلال تستطيل ، وعلى الصخرة الدهرية البيضاء صبيّ يحلم بجنّات مدنية غريبة قصيّة . . .